١٩١
زعمت

[الكامل]

إِنَّ الَّـتـي زَعَـمَـتْ فُـؤادَكَ مَـلَّـهـا
خُـلِـقَـتْ هَـواكَ كـمـا خُـلِـقْـتَ هَـوًى لَـهَـا(١)

فـإِذا وَجَـدْتُ لـهـا وَسـاوِسَ سَـلْـوَةٍ
شَـفَـعَ الـضَّـمـيـرُ إلـى الـفُـؤادِ فـسَـلَّـهـا(٢)

بَـيْـضـاءُ بـاكَـرَهـا الـنَّـعـيـمُ فـصـاغَـهـا
بـلـبـاقَـةٍ فـأَدَقَّـهـا وأَجَـلَّـهـا(٣)

إِنِّـي لأَكْـتُـمُ فـي الـحَـشـا مِـنْ حُـبِّـهـا
وَجْـداً لَـوَ اَصْـبَـحَ فـوقَـهـا لأَظَـلَّـهَـا(٤)

ويـبـيـتُ تَـحْـتَ جَـوانِـحِـي حُـبٌّ لـهـا
لـو كـانَ تَـحْـتَ فِـراشِـهـا لأَقَـلَّـهـا(٥)

= مطمئناً هادئ النفس مرتاح البال وأن يستمتع بما يطيب له من البقول؛ والفضل في ذلك يعود إلى محبوبته، فقد حالت بينك وبين الموت ومنحتك الحرية، ففكّت عن قوائمك القيود.

(١) كان حوار بين الشاعر وحبيبته، وكانت تودّ معرفة إلى مدًى يستمسك الشاعر بها فزعمت أن حبّه فتر لها وملّه، فردّ مخبراً بحقيقة مشاعره أنها خُلقت لتكون قدره في الحبّ ويكون قدرها كذلك.

(٢) ردّ الشاعر قائلاً: إنها الوساوس التي تنتابها وتعشعش في مخيّلتها؛ فليس لها ما يسوّغها، ولذا فعليها أن تعود إلى ضميرها فتكتشف حقيقة مشاعره؛ فالقلب دليل صادق لا يكذب، وعندئذٍ يسهل عليها أن تنسى تلك الوساوس.

(٣) يصف الشاعر حبيبته، فهي بيضاء مرفّهة منذ طفولتها المبكّرة، لذا جعلها النعيم كاملة الصياغة بيد خالق الخلق المبدع، فكانت كما شاءت وأرادت كمالاً في كمال بديع.

(٤) رغم ما يبديه الشاعر من حبٍّ لحبيبته، ففي الأحشاء أضعاف أضعاف ما يُظهر، ولو كشف عمّا لديه لظلّها بظلٍّ حميم.

(٥) وكذلك ففي جوانح الشاعر حبّ عظيم يحتفظ به لحبيبته، فلو قُدِّر له أن جُعِل =

ضَـنَّـتْ بـنـائِـلِـهـا، فـقُـلـتُ لِـصـاحِـبـي:
مـا كـانَ أَكـثـرَهـا لـنـا وأَقـلَّـهَـا[1]

= تحت فراشها لنهض بها وحملها إلى الخلود؛ وفي الحقيقة هذا ما كان فقد جعلها خالدة بخلود شعره.

(١) من طبعها البخل، فلم تتكرّم بوعد ولقاء، فقلت لصديقي: لا تبقى الأمور على حال، فقد كانت كثيرة الوعد والوفاء، وها هي الآن قليلة ذلك.